قانون الصراع الفكرى

- نداء إلهى عام
- أمة واحدة
- اختلاف الأمم
- استدراج
- خشية المؤمنين
- الإيمان بآيات الله
- الإخلاص
- الإيمان بالرجعى إلى الله
- السابقون السابقون
- فضل الله وعدله
- غمرة القلوب
- منقلب الكافرين
- أسباب العذاب

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا
تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ
فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ فَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ
فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾ فَذَرْهُمْ فِى غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٤﴾ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا
نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ
﴿٥٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُم
بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾
وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾ وَلَا نُكَلِّفُ
نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَلَدَيْنَا كِتَٰبٌ يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ ۚ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾
بَلْ قُلُوبُهُمْ فِى غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا
عَٰمِلُونَ ﴿٦٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ
﴿٦٤﴾ لَا تَجْـَٔرُوا۟ ٱلْيَوْمَ ۖ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴿٦٥﴾ قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِى
تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ﴿٦٦﴾ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ
سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ المؤمنون الآيات من ٥١ – ٦٧.

نداء إلهى عام

قال الله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ٥١ ﴾ المؤمنون الآية ٥١.

هذا نداء من الله تعالى لكل نبى فى زمانه بأن يلتزم الأكل من الحلال الصافى وأن يستقيم على المنهج الإلهى استقامة كاملة..

فقوله تعالى ﴿ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾ هو دعوة إلى الكسب الحلال الذى لا يعرف ربا أو ريبة، ولا يشتمل على غش أو خديعة، ولا يظلم الناس أموالهم..

فإذا تحقق الكسب الحلال وجب أن يتبعه الإنفاق المأمور به بلا إسراف أو تقتير، ومن غير مَنٍّ ولا أذى، وبلا نسيان للمنعم المتفضل سبحانه وتعالى..

فالمال الطيب إنما يتحقق بالحلال فى المورد، والبر فى المصرف، فإن اختل جانب لم يعد المال طيبا، فالذى لا يحرص على الحلال فى جمع المال يكون ماله خبيثا، والذى يكنز المال أو ينفقه فى معصية يخسر ما جمع، ويشقى بما حصل، ويكوى به فى نار جهنم..

وقوله تعالى ﴿ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًا ﴾ هو دعوة إلى الالتزام بشرع الله ودينه فى كافة شئون الحياة، ويكون العمل صالحا إذا وافق الشرع وتحقق فيه الإخلاص..

فالابتداع فى الدين جريمة، قال عليه الصلاة والسلام.. «من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد».

والرياء محبط للعمل، مضيع للثواب، والله تعالى أغنى الشركاء عن الشرك ولا يقبل من العمل إلا ما كان خالصا لوجهه الكريم..

وهذه الدعوة إلى طهارة المال وإصلاح الأعمال هى دعوة الله إلى جميع المؤمنين، لأن الأنبياء هم القدوة والمثل الأعلى.. ولهذا قال عليه الصلاة والسلام: «إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًا ﴾ وقال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ ﴾ البقرة الآية ١٧٢.

وجاء قوله تعالى ﴿إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴿٥١﴾ ﴾ تنبيها على تحقيق كمال المراقبة لله وتمام الإخلاص له سبحانه فالله تعالى لا تخفى عليه خافيةَ، يعلم السر والنجوى..

أمة واحدة

قال الله تعالى ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ ﴾ المؤمنون الآية ٥٢.

تتحدث هذه الآية الكريمة عن الدين الحق الذى تنادى به الفطرة، ويدعو إليه العقل، ونزل به الوحى الأمين على أنبياء الله ورسله فى كل زمان ومكان..

إنه توحيد الله فى ربوبيته وألوهيته، والاستعداد للحساب والجزاء ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ﴾ آل عمران الآية ٣٠.

وهذا المعنى هو المشار إليه فى قول رسول الله ﷺ «نحن معاشر الأنبياء إخوة لعلات، ديننا واحد».

والإخوة لعلات هم أولا الرجل من نسوة شتى.

إن الرسالات الإلهية التقت كلها على أصول العقيدة والعبادة والأخلاق، ويعبر عن ذلك ميثاق بنى إسرائيل- على سبيل المثال- فقد قال الله تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ البقرة الآية ٨٣.

وما وراء ذلك من تفصيلات الأحكام فى العبادة والمعاملة، فتلك قضية تخضع لظروف الزمان والمكان، فما يصلح لأمة قد لا يتناسب مع أمة أخرى، بل ما يصلح لأمة فى زمن قد لا يستمر لزمن آخر..

والحكمة واضحة فى نسخ الشرائع بعضها لبعض، فإن الطبيب- ولله المثل الأعلى- قد يصف دواء لمريض ولا يصفه لمريض آخر يتشابه معه فى المرض، وقد يصف دواء لمريض فى وقت دون آخر، ولمدة لا يتجاوزها..

فالله تعالى له الخلق والأمر، وهو أعلم بعباده، وله الحكمة البالغة ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ الملك الآية ١٤.

فرسالات الله تمثل أطوار مناهج التربية الإلهية لبنى الإنسان، فيها الثوابت من أصول الدين، والمتغيرات من أحكام التشريع..

❁ ❁ ❁

obeikandl.com

اختلاف الأمم

قال الله تعالى ﴿ فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ زُبُرٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ٥٣ ﴾ المؤمنون الآية ٥٣.

الأصل فى البشرية أنها بدأت مؤمنة موحدة، على الفطرة النقية التى أشار إليها القرآن فى قوله تعالى ﴿ فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٣٠ ﴾ الروم الآية ٣٠.

والفطرة على المستوى الجمعى تعنى أن البشرية جمعاء بدأت عقيدتها بالتوحيد الخالص لله تعالى انطلاقا من أولية آدم عليه السلام وهبوطه إلى الأرض طاهرا مجتبى ونبيا رسولا..

والفطرة على المستوى الفردى تعنى قبول الإنسان للحق وإيمانه بالله ويقينه بأن للكون خالقا مبدعا حكيما لا شريك له، طالما كان الفرد سليما من آفات التقليد والهوى.

وفى ذلك يقول النبى ﷺ «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تُنْتج البهيمة بهيمة عجماء هل تحسون فيها من جدعاء؟».

لكن الناس فى أزمان كثيرة وأماكن متعددة انحرف بهم العقل واستحوذ عليهم الشيطان فتقطعوا أمرهم بينهم زبرا، أى اختلفوا اختلافات شتى، وذهبوا مذاهب بدعة وضلال، وتفرقوا إلى أديان باطلة..

فالزبر والزبور هو القطع والأجزاء كما فى قوله تعالى ﴿ ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ﴾ الكهف الآية ٩٦، أى قطع الحديد.. والمراد بالزبر فى آية سورة المؤمنون الأحزاب والفرق..

وأصبح كل حزب فرحا بما لديه، يظن أنه على الحق، ويتهم غيره بالباطل دون وعى وتمحيص..

وظلت الأمور مشتبهة، يحكمها التقليد الأعمى والإرث الفاسد والعادة البالية وتحير الناس حتى جاء الإسلام ودعا إلى يقظة الفكر وعودة الوعى ونقاء الدين.

وفى صحيح الحديث قال عليه الصلاة والسلام «إن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم، عربهم وعجمهم، إلا بقايا من أهل الكتاب».

❋ ❋ ❋

استدراج

قال الله تعالى ﴿ فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٤﴾ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ المؤمنون الآيات من ٥٤ – ٥٦.

هذه الآيات تهز العقول والقلوب هزا، يدفع إلى عودة الوعى ويقظة الضمير..

إن هؤلاء المنحرفين عن المنهج الإلهى القويم غمرتهم الجهالة العمياء، كما يغمر الماء ويغطى الأشياء أثناء الطوفان الجارف، فعقول هؤلاء قد عميت فلم تعد تبصر حقا أو تدرك نورا..

لقد خدعوا بما منحهم الله من مال وبنين، وسلطان وبسطة حياة، وظنوا جهلا أن هذه النعم تكريم إلهى لهم، وتناسوا أن الله يمنح الدنيا لمن يحب ومن لا يحب وأن الله يقبض ويبسط على مقتضى الحكمة الإلهية وليس على مقتضى المحبة الدينية. فهم لا يشعرون بهذه الحقيقة، وتستهويهم متع الحياة إلى حين..

ذلك الحين قد يكون مرضا مقعدا، أو هرما مفندًا، أو موتا مجهزا، أو زوالا للنعمة محزنا، أو عقابا عاجلا..

والله تعالى لا يعجل بعجلة أحد، وهو سبحانه يُمهل ولا يهمل، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا ﴿٣﴾﴾ الطلاق الآية ٣.

وقد أكد القرآن المجيد هذا المعنى كثيرا، فقال ﴿وَتِلۡكَ ٱلۡقُرَىٰٓ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَعَلۡنَا لِمَهۡلِكِهِم مَّوۡعِدٗا ﴿٥٩﴾﴾ الكهف الآية ٥٩، وقال ﴿فَذَرۡنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِۖ سَنَسۡتَدۡرِجُهُم مِّنۡ حَيۡثُ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمۡلِي لَهُمۡۚ إِنَّ كَيۡدِي مَتِينٌ ﴿٤٥﴾﴾ القلم الآيات ٤٤، ٤٥.

وإذا كانت هذه الآيات تحذيرا للكافرين المجرمين فأولى بالمؤمنين أن يكونوا على حذر، ولا تخدعهم النعمة، فيطغيهم المال ويفسدهم الجاه، وما كانت الدنيا لتدوم لأحد، فإما أن يفارقها وإما أن تفارقه..

ولهذا قال عليه الصلاة والسلام- كما رواه الترمزى-: بادروا بالأعمال سبعا، هل تنتظرون إلا فقرا منسيا، أو غنى مطغيا، أو مرضا مفسدا، أو هرما مفندا، أو موتا مجهزا، أو الدجال فشرُ غائبٍ ينتظر، أو الساعة والساعة أدهى وأمر.

فالحياة فرص يغتنمها الإنسان في عمل الخير وخير العمل..

❋ ❋ ❋

خشية المؤمنين

قال الله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾﴾ المؤمنون الآية ٥٧.

تحدد الآيات هنا أوصاف المؤمنين المسارعين إلى الخيرات، وجعلت فى مفتتحها الخشية من الله تعالى.. وقد جاء التعبير القرآنى فى هذه الآية بالإشفاق من خشية الرب سبحانه وتعالى، وقد قال الإمام الرازى فى تفسيره:

والإشفاق يتضمن الخشية مع زيادة رقة وضعف، فمنهم من قال: جمع بينهما للتأكيد، ومنهم من حمل الخشية على العذاب، والمعنى: الذين هم من عذاب ربهم مشفقون، ومنهم من حمل الإشفاق على أثره، وهو الدوام على الطاعة، والمعنى الذين هم من خشية ربهم دائمون فى طاعته، جادون فى مرضاته..

ويرى الرازى فى تحقيق المسألة أن من بلغ فى الخشية إلى حد الإشفاق وهو كمال الخشية كان فى نهاية الخوف من سخط الله عاجلا ومن عقابه آجلا، فكان فى نهاية الاحتراز عن المعاصى..

وهكذا فالمؤمن الذى يحرص على السعادة فى الدنيا والآخرة لابد أن يكون على خشية من ربه، ولعل التعبير بالرب يوحى بسبب الخشية،

فالرب هو المنعم المتفضل، الذى بيده ملكوت كل شـــىء، ومقاليد الأمر كله، فما لم يخش الإنســـان ربه فقد عـــرض النعم للزوال وتعرض هو للعقاب.. فإن الله يقبض ويبســـط، ويمنح ويمنع، ويعز ويذل، ويحيى ويميت مع القدرة المطلقة والســـلطان الأعظـم والملك الأتم الأكمل، فهو ســـبحانه أحق بالرهبة والرغبة، وأجدر أن يعبد فلا يكفر، ويشـــكر فلا يجحد..

قال تعـــالى ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۖ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ۖ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾ ﴾ آل عمران الآيات ٢٦، ٢٧.

وإن غايـــة المؤمن ومنتهـــى أمله هو الفردوس الأعلـــى، والأمر ليس أمانى مجردة ولا آمالا معســـولة، وإنما الأمر عمل وجهد وجهاد، قال عليه الصلاة والســـلام- كما رواه الترمذى-: من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل، ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله هى الجنة.

ومعنى «أدلج» ســـار من أول الليل، والمراد التبكير فى الطاعة والجد فى أدائها والحرص عليها.

❁ ❁ ❁

الإيمان بآيات الله

قال الله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ المؤمنون الآية ٥٨.

هذه هى الصفة الثانية للمؤمنين المسارعين فى الخيرات، وهى الإيمان بآيات الله، وآيات الله نوعان: آيات كونية وآيات قرآنية.

فالآيات الكونية هى الليل والنهار، والشمس والقمر، والسماء والأرض، والبر والبحر، وكافة الظواهر الطبيعية ومظاهر الكون، فهى أثر من آثار قدرة الله عز وجل، تسوق المتأمل فيها إلى حقيقة التوحيد الخالص لله رب العالمين..

قال تعالى ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ فصلت الآية ٥٣.

والآيات القرآنية هى الوحى الإلهى المنزل على قلب سيدنا محمد ﷺ بالهدى والنور، يبنى الحياة المثلى، ويصوغ الإنسان الكامل، ويمنح سعادة الدنيا والآخرة.

قال الله تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَـٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَـٰنُ وَلَـٰكِن جَعَلْنَـٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ ﴾ الشورى الآية ٥٢.

والنص القرآنى يجمع بين النوعين من الآيات، فالعلاقة بينهما وثيقة، فإن رب الكون هو الذى أنزل القرآن، فالقرآن كون مقروء، والكون قرآن منظور..

وتأمل معى هذا النص القرآنى الحكيم ﴿ حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَفِى خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ ﴾ الجاثية الآيات من ١ – ٦.

بالله عليك ما المراد بآيات الله المتلوة هنا؟ إنها الكون المقروء أو القرآن المنظور، وإن من أدرك روائع الصنعة آمن بقدرة الصانع، وإن من أدرك بلاغة التنزيل وإعجاز القرآن آمن أنه تنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين..

فالمسلم المسارع إلى الخيرات على وعى كامل بآيات الله الكونية والقرآنية، ويرتبط قلبه وعقله بنواميس الكون ومناهج الوحى، ويواصل مسيرة حياته فى نور العقل مع الشرع..

الإخلاص

قال الله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ المؤمنون الآية ٥٩.

هذه هى الصفة الثالثة للمـــارعين فـــى الخيرات.. فإذا تحقق للمـــلم خشية الله فى الســـر والعلن، وامتلأ قلبه وعقله بالإيمان بآيات الله الكونيـــة والقرآنية فقد ارتقت روحه وسمت نفســـه فأصبح مخلصا، أخلص لله فأخلصه الله واصطفاه..

فعدم الشرك بالله مراد به هنا الإخلاص..

والله تعالى أغنى الشـــركاء عن الشـــرك، ولا يقبل من العمل إلا ما كان خالصا لوجهه الكريم.. وفى صحيح مســـلم بسنده عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم» وقد رد الله تعالى أشكال العبادة بلا إخلاص وأحبط أعمال المرائين، وفى الحديث المتفق عليه عن أبى موسى الأشعرى قال: ســـئل رسول الله ﷺ عن الرجل يقاتل شـــجاعة، ويقاتل حمية، ويقاتل رياء أى ذلك فى ســـبيل الله؟ فقال عليه الصلاة والـــلام: من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله.»

وقد تتحقق للمســـلم النيـــة الصالحة ويقعد به العمـــل فيبلغ درجة العاملـــين، وفـــى حديث رواه مســـلم عن أبى عبد الله جابـــر بن عبد الله

الأنصـارى قال: كنا مع النبى ﷺ فى غزاة، فقال: إن بالمدينة لرجالا، ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا إلا كانوا معكم، حبسهم المرض.

وفى رواية: إلا شاركوكم فى الأجر.

وفـى رواية للبخـارى عن أنس قـال: رجعنا من غـزوة تبوك مع النبى ﷺ فقال: إن أقواما خَلْفَنَا بالمدينة ما سـلكنا شـعبا ولا واديا إلا وهم معنا، حبسهم العذر..

فما أعظم فضل الله وما أكرم مثوبته.

obeikandl.com

الإيمان بالرجعى إلى الله

قال الله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ المؤمنون الآية ٦٠.

هذه هى الصفة الرابعة من صفات المؤمنين المسارعين فى الخيرات، إنهم ملتزمون بمنهج الله، يواصلون العمل ويجتهدون فى العبادة، ولا يفرطون فى مثقال ذرة من الخير، وهم مع ذلك وجلون، يخافون التقصير ويخشون التفريط.. لأن عقيدتهم فى اليوم الآخر وما فيه من حساب وجزاء تجعلهم أكثر إتقانا للعمل، وأحسن أداء له..

فإن الناس إذا أيقنوا بالحساب بعد الموت، وبالجزاء بعد الحساب، وبالجنة والنار- عاشوا فى هذه الحياة الدنيا عبادا لله إخوانا، ونعموا بهدوء الضمير وسكينة النفس، وعمهم الأمن والرخاء..

وإذا فقدوا تلك العقيدة انقلب المجتمع إلى ذئاب، وتربص الكل بالكل، وشقى الجميع، وساد الظلم وعم الظلام..

لقد اهتم الأنبياء جميعا بقضية اليوم الآخر وواجهوا بها أقوامهم منذ اللحظة الأولى للدعوة..

لقد نزل آدم إلى الأرض محملا هذه الوصية وملتزما بهذه القضية، قال الله تعالى ﴿ قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن

تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ البقرة الآيات ٣٨، ٣٩.

وحذر نوح قومه مغبة الكفر باليوم الآخر، قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾ ﴾ هود الآيات ٢٥، ٢٦.

وفي الوادي المقدس بسيناء تلقى موسى رسالة ربه وتكاليف الدعوة وأسس الدين، قال تعالى ﴿ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ﴿١٣﴾ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٤﴾ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ ﴿١٦﴾ ﴾ طه الآيات ١٣ - ١٦.

وهكذا كانت دعوة كل نبي..

السابقون السابقون

قال الله تعالى ﴿ أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ المؤمنون الآية ٦١.

إن المؤمنين الصادقين يسارعون فى الخيرات، ويسعون جاهدين للقيام بطاعة الله والالتزام بمنهج الوحى الإلهى..

فهم يؤدون العبادة- كما شرعت- بلا ابتداع فى أشكالها، ولا نقصان فى هيئاتها، ولا خروج عن حدودها.. ومن أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد كما أخبر بذلك الرسول الأمين ﷺ ..

وقد جاءت أوصاف لهؤلاء المسارعين فى الخيرات فى آيات كثيرة من القرآن العظيم.. قال الله تعالى ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿١٣٦﴾ ﴾ آل عمران الآيات من ١٣٣ - ١٣٦.

فقد جمعت هذه الصفات أصول الدين ومكارم الأخلاق وفضائل الأعمال، وذلك بذكر ثلاث صفات هى أساس الخير كله:

أولاها: الإنفاق فى السراء والضراء، ومتى تخلص المرء من سيطرة المال على قلبه سلم ونجا وارتقى فالشح هو الفساد بأجمعه، وحب الدنيا رأس كل خطيئة..

وثانيها: كظم الغيظ والعفو عن الناس، وتلك هى قمة الأخلاق الإنسانية.

وثالثها: الاستغفار وملاحقة الانحراف السلوكى وتلك هى غاية العبادة ومنتهى مقاصدها فالصلاة نور والصوم جنة والحج جهاد لا شوكة فيه..

فهؤلاء المسارعون فى الخيرات سابقون إلى الجنات، تغمرهم رحمة الله فى الدنيا والآخرة وتكلؤهم عناية الله فى كل وقت، ويحل عليهم السلام والرضوان فى كل حين..

***

obeikandi.com

فضل الله وعدله

قال الله تعالى ﴿ وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ ۚ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ المؤمنون الآية ٦٢.

هـذه الآية الكريمة توضـح عدل الله فى حكمه، ولطفـه فى تكليفه وحسابه..

إن دين الله يسـر، وإن شـرع الله مرتبط بالوسـع، لا يخرج عن نطاق الجهد الإنسانى المعتاد..

وهذا هو ما أكده القرآن كثيرا، ففى سورة البقرة قال تعالى ﴿ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ البقرة الآية ٢٣٣، وقال جل شأنه ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ ﴾ البقرة الآية ٢٨٦.

وفى سورة الأنعام قال تعالى ﴿ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ الأنعام الآية ١٥٢، وكذلك فى سـورة الأعـراف وجاء التعبير عن هذا المعنى بأسـاليب أخرى، مثل قوله تعالى ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ البقـرة الآية ١٨٥، وقوله تعالى ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ ﴾ الحج الآية ٧٨.

فالصلاة تكون من قيام أو جلوس أو على أى هيئة استطاعها المسلم..

والصيام على المقيم السليم فإن سافر أو مرض فعدة من أيام أخرى..

والحج لمن استطاع إليه سبيلا..

والوضوء والغسل يكون بالماء فإن لم يتيسر كان التيمم بديلا..

والإنفاق بقدر الاستطاعة.. قال تعالى ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ ﴾ الطلاق الآية ٧.

والجهاد بالنفس والمال فريضة على القادرين أما غيرهم فقد استثناهم الله بقوله ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾ ﴾ التوبة الآية ٩١.

وقيام الليل أدب إسلامى يحرص عليه الأتقياء لكن ذوى الأعذار لهم حكم خاص.. قال تعالى ﴿ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ ﴾ المزمل الآية ٢٠.

واقتضت حكمة الله أن يخفف التكليف ويمنح التيسير لعباده، وأن يحاسبهم بموازين العدل وأن يسجل أعمالهم فى كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، وسيتلقاه الإنسان يوم الحساب إما بيمينه أو بشماله..

غمرة القلوب

قال الله تعالى ﴿ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ المؤمنون الآية ٦٣.

هذه الآية الكريمة لها تفسيران:

الأول: أن يرجع الضمير في قوله تعالى ﴿ بَلْ قُلُوبُهُمْ ﴾ إلى المؤمنين المذكورين فى قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾، والمعنى أن هؤلاء السابقين إلى الخيرات يستولى عليهم فكر الجزاء، وتفكير الثواب والعقاب، ويتساءلون عقب كل خير يفعلونه، وأمام كل صالح يقدمونه: يا ترى هل يتقبل الله منهم؟ هل العمل خالص لوجه الله؟ هل ضوابط العمل وشروطه الشرعية قد تحققت على الوجه الأكمل؟ هذه التساؤلات تجعل قلوبهم فى غمرة، أى فى حيرة ووجل واشفاق، ومع ذلك تتواصل أعمالهم فى البر والتقوى، ويمتد عطاء الخير على أيديهم وتظل جوارحهم مستقيمة على طاعة الله، وتتعلق قلوبهم بالملأ الأعلى، وتستضئ جوانحهم بلألاء الجمال والكمال والجلال..

الثانى: أن يرجع الضمير فى قوله تعالى ﴿ بَلْ قُلُوبُهُمْ ﴾ إلى الكفار المذكورين فى قوله ﴿ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾ فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٤﴾ ﴾ المؤمنون الآيات ٥٣، ٥٤.

والمعنــى أن هؤلاء الكافرين الخارجين على وحدة الدين، غافلون عن شرف القرآن وفضل الرسالة ونور التشريع، قد غمرهم الجهل كما يغمر الماء ويستر الأشياء عند فيضانه وكثرته..

لقد غمرهم الجهل وعمهم الظلام وأعماهم الغى فأعرضوا واستمرأوا المعصيــة وأقاموا على الكفر، ولهــم أعمال أخرى يواصلون بها الاعتداء على القيم ومحاربة الفضائل وإشاعة الفاحشة.. وسيلحقهم الجزاء الإلهى العادل فإن الله تعالى يمهل ولا يهمل، قد جعل لمهلكهم موعدا لن يخلف.. ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾ ﴾ الشعراء الآية ٢٢٧.

***

obeikandl.com

منقلب الكافرين

قال الله تعالى ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ ﴿٦٤﴾ لَا تَجْـَٔرُوا۟ ٱلْيَوْمَ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ المؤمنون الآيات ٦٤، ٦٥.

يظل الكافر والعاصى فى غمرة الكفر والمعصية، يواصل اعتداءه على القيم، وتحريفه للفكر وانحرافه عن الفضائل، وتغره بسطة جسم، وينسيه فضل مال، فلا يعرف الخالق المبدع الحكيم ولا يتأدب بأدب الشرع الحنيف..

وفجأة تتبدل الأحوال، وفى لحظة هى أقرب من لمح البصر تتعالى صرخات هؤلاء، وتتوالى استغاثاتهم، ويملأ الدنيا ضجيج بكائهم..

ولات ساعة مندم، لقد جاءهم العذاب من حيث لا يشعرون، قد يأتيهم فى مأمنهم، وقد ينزل عليهم فى ملهاهم، وقد يحل عليهم فى مأكلهم ومشربهم، وقد ينزعهم من أحبابهم، وقد يخرجهم عن أموالهم وحصونهم وقد يهوى بهم من علياء قصورهم إلى مكان سحيق..

وصدق الله حيث يقول ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ الأنعام الآية ٦٥.

وصدق الله حيث يقول ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ الأعراف الآيات ٩٧ – ٩٩.

إن الصراخ والعويل من هؤلاء المترفين لحظة وقوع العذاب– لا يغنى من الحق شيئا، ولا يدفع عنهم بلاء، ولا يجلب لهم نصيرا، ولن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبا..

إنهم لن ينتصروا من الله أبدا، فهو القوى القاهر، وهو الجبار المتكبر، وهو العزيز المتعال..

لقد كان الترف والغرور بالنعم هو السبب الغالب لانحراف الإنسان قديما وحديثا، فإن نعم الله يجب أن تستخدم فى شكر المنعم ومنفعة الخلق..

قال تعالى ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ ﴾ إبراهيم الآية ٧.

أسباب العذاب

قال الله تعالى ﴿ قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ﴿٦٦﴾ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ المؤمنون الآيات من ٦٦، ٦٧.

تبين هذه الآيات الكريمات الأسباب التى جعلت العذاب يحيق بالكافرين، ويحل عليهم بلا نصرة أو شفاعة..

لقد جاءتهم آيات الله دلائل واضحة ومعجزات باهرة، تحمل النور والهدى وتدعو للحق والخير، لكنهم نكصوا على أعقابهم، أى رجعوا إلى الوراء، والمراد أنهم تباعدوا عن الحق ونفروا منه، وفروا فرارا شديدا، فلم يستمعوا إليه استماع وعى وتفكر، ولم يلتفتوا إليه التفات تأمل وتدبر..

وكان تراجعهم استكبارا عن متابعة الحق، وأنفة من قبوله على أيدى المرسلين المصطفين الأخيار، وقالوا- كما حكى القرآن كثيرا-: ﴿ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ هود الآية ٢٧. قالوها لنوح عليه السلام..

﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ ﴾ الزخرف الآية ٣١، قالوها لمحمد ﷺ.

ولم يكتف هؤلاء بالنكوص والاستكبار بل اتخذوا آيات الله هزوا، وجعلوا من الوحي المنزل والرسول المصطفى مادة لسمرهم الفاحش.. فإن قوله تعالى ﴿ بِهِۦ ﴾ له تعلقان: الأول أن يتعلق بقوله ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ ﴾ ويعود الضمير على نكوصهم أى أنهم تراجعوا عن الحق مستكبرين بتراجعهم.

والثانى أن يتعلق بقوله ﴿ سَٰمِرًا ﴾ ويعود الضمير على الوحى والرسول أى سامرا بالوحى والرسول تهجرون، فقد أفحشوا القول باتخاذهم الوحى والرسول مادة لسمرهم واستهزائهم..

إن عذاب الله لهؤلاء الكافرين هو العدل المطلق، إنهم قوم لم يستشعروا نعمة الآيات وتراجعوا عن تأملها، واغلقوا منافذ الوعى لديهم، وغلبت عليهم حمية الجاهلية، فخسروا الدنيا والآخرة..

❋❋❋